الشاعر أبو ريشة ساعة وفاته

اليـوم تبـدأ عمـا كنتَـه السـيرُ ... وكلُّنـا لـك عمـا كـان معتـذرُ
فاضحك علينا أو ارحمْ قصرَ قامتنا ... فشأن كبرك أن يُعنى بمن صغروا
مثلَ النبيين عشتَ العمر مغتربـاً ... فكم هدونا، وكم أُوذوا، وكم غفَروا!
أيُّ النوابـغ لـم يظلـم بأمتـه ... أي النوابـغ لا يعطـي، ويصطـبرُ!
عفـواً أبـا شـافع مـاذا أقـول هنـا ... وطيف ذكراك يغشى كلَّ من حضروا!
مـاذا أقـول وهـل أحظـى بقافيـةٍ ... عـذراء إلا وسـبّاق لهـا عمـرُ!
مـن كـل حـاضرة وافتـك كوكبـة ... يشـدها لـك ممـا تشـتهي أثـرُ
قد أسرجوا شرراً قد كنت ترسله ... ما كان قبلك يوماً يسرج الشررُ
أمـا أضـأت لهـم في ظلمـةٍ قبسـاً ... أما استضاءت بـه والليـل معتكـرُ!
قـد عشـت عصـرك في إبداعـه أبـداً ... وأنـت فيـه بمـا أبدعتـه عصـرُ
يا للمقادير من رحمانها اجتمعتْ ... كمـا تجمـع في نيسـانه الزهـرُ
يـا درّةً في زمـانٍ مـا بـه دررٌ ... هيهات ترخص مهما تكثر الدررُ
في لوحـة تزدهـي ألـوان رابيـةٍ ... كما الربيع ببعض العطرِ يختصرُ!
مـا كنـت يومـاً فَراشـاً غـرَّه قبـسٌ ... فأمَّـه وهـو يـدري أن سـيحتضرُ
علـى الأرائـك تلقـى الميتـين، ومـن ... صمت القبور ترى الأحياء تنتشرُ
ومدّعـين جديـداً مـا بـه أثـرٌ ... لأيٍّ معنـى، ولا روحٌ ولا فِكـر
ظنوا الجديد اجتثاث الجذرِ ويحهمو ... لا يسمق الغصن إن لم تروِهِ الجذرُ
مـا كان أعظـم مـا أبدعـت منفـرداً ... ومـا أضـل وأخـزى مـا أتـت زمـرُ!
فهـا أتينـاك عمـا كـان نعتـذرُ ... فاصفح فأنت أمير الصفحِ يا عمرُ
ولا تلُـمْ أمـةً أشـفقَتْ ترحمهـا ... يومـاً سـتأتيك عمـا كـان تعتـذرُ!